

بالخجل والتقصير

نفتتح كلامنا بذكر بعض نعم الله تعالى علينا، منذ قبل ولادتنا إلى كل تفاصيل حياتنا، فلم يكننا بفضلِهِ وحنانه إلى أنفسنا... فلنأمل في الكلمات الآتية بروية وتفهم وإننا لمقصرون:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ وَهُوَ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ، فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبِدَائِعِ وَأَثَقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعِ...
اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ مُقَرًّا بِأَنَّكَ رَبِّي وَإِلَيْكَ مَرَدِّي إِبْدَانَتِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئًا مَذْكَورًا وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ اسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ آمِنًا لِرَيْبِ الْمُنُونِ وَاحْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فَلَمْ أَزَلْ طَاعِنًا مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادِمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ....

أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنِي وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رُوِّفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَسَوَابِغِ نِعْمِكَ.

فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيَّيْ يُمْنِي، وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُسْهِدْنِي خَلْقِي، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي.

ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَامًا سَوِيًّا وَحَفَظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيًّا، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَنًا مَرِيًّا وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَكَفَلْتَنِي الْأُمّهَاتِ الرَّوَاحِمَ وَكَالْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ.

حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقًا بِالْكَلامِ أَنْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْأَنْعَامِ وَرَبَّيْتَنِي زَائِدًا فِي كُلِّ عَامٍ. حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي وَاعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ حِكْمَتِكَ، وَأَيَّقَنْتَنِي لِمَا ذُرَّاتٍ فِي سَمَانِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَتَبَهَّتَنِي لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ وَفَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَبَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ وَمَنْنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ.

ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَصُنُوفِ الرِّيشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ.

حَتَّى إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَصَرَفْتَ عَلَيَّ كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعَكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي
عَلَيْكَ أَنْ دَلَّلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَوَقَّفْتَنِي لِمَا يُزِلُّنِي لَدَيْكَ.
فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي، كُلُّ
ذَلِكَ إِكْمَالًا لِأَنْعَمِكَ عَلَيَّ وَإِحْسَانًا إِلَيَّ.

فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِيٍّ مُعِيدٍ حَمِيدٍ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ آلَاؤُكَ.
فَأَيُّ نِعَمِكَ يَا إِلَهِي أُحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا أَمْ أَيُّ عَطَايَاكَ أَقْوَمُ بِهَا شُكْرًا وَهِيَ يَا رَبِّ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيهَا الْعَادُونَ أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ.
ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَلَيَّ اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَّاءِ أَكْثَرَ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ
وَالسَّرَّاءِ...

وَمَا انْتَسَجَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي وَتَوَمِّي وَبَقْطَتِي وَسُكُونِي
وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي؛ أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ
عُمِّرْتُهَا أَنْ أُوَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ بِهِ
شُكْرِكَ أَبَدًا جَدِيدًا...

أَجَلٌ، وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِكَ أَنْ تُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وَأَنِفِهِ مَا
حَصَرْتَاهُ عَدَدًا وَلَا أَحْصَيْتَاهُ أَمَدًا.

هِيَئَاتِ أَنْيَ ذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالنَّبَأُ الصَّادِقُ:
{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} {إِبْرَاهِيمَ}، صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُكَ، وَبَلَغْتَ
أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ وَشَرَعْتَ لَهُمْ مِنْ دِينِكَ مِنْ دَعَاءِ مَوْلَانَا
الحسين بن علي عشية عرفة. .

عبادة الجسد!

بثنا نرى من حولنا في السنوات الأخيرة، مبالغة في الاهتمام بالمظهر، خاصة عند
النساء، ففي عصر العمليات التجميلية المنتشرة من البرازيل إلى آسيا نسمع ونقرأ في
كل يوم عن حالات هوسية من الاهتمام بالأعضاء الجسدية المختلفة بطريقة بات
الواحد منّا يريد أن يعيش عمراً غير عمره، وزماناً غير زمانه، وقوة سن العشرين وهو
على أبواب الخمسين، مع محاربة كابوسية لكل «إشاعة» شيب أو تجعّد أو ذبول أو

تُحول أو توقع أفول ... بل يريد أن يتمظهر بمظهر ليس له، ممّا يؤثر ذلك حتماً
تأثيراً عجبياً على نفسيته وراحته.

وشر الكهول مَنْ تشبّه بالشباب ... ويحصل ذلك.

فكيف لو اعتقده حقيقة... ألا يحصل ذلك؟

فكيف لو رفض الواقع وأنكر واستنكر خلاف ذلك!؟

لذا على ابن الأربعين أن يعلم، وبكلّ بساطة، أنّه أصبح في الأربعين، رجلاً كان أم
امراً، ونقطة على السطر، وكفى.

وابن الستين كذلك تماماً... ولا يمكن لهؤلاء وليس طبيعياً أن يعيشوا وكأنّهم أولاد

العشرين، لا جسدياً ولا نفسياً ومَنْ ظن ذلك فلا شك أنّه بحاجة لعلاج.

... حتّى وصل الأمر في بعض الأمّهات، أن امتنعن عن إرضاع فلذات أكبادهن،

وما يترتب على ذلك من ضعف وقلة مناعة تبقى لآخر عمرهم، مع معاناة لا يعلمها

إلاّ الله تعالى... كل ذلك حفاظاً على أجسادهن المقدّسة من الترهّل!

مع أنّ كلّ الفكرة تبيّن أنّها وهم على وهم!

فقد نفى باحثون من جامعة «كنتاكي» الأميركية أن يكون حرص الأمّ على تقديم

رضاعة طبيعية لمولودها Breastfeeding سبباً في الإصابة بحالات ترهل الثدي

Breast ptosis ، وذلك وفق نتائج الدراسة التي تمّ طرحها ضمن الفعاليات العلمية

للمؤتمر السنوي للمجمع الأميركي لجراحي التجميل الذي عُقد أواخر شهر أكتوبر

الماضي.

وقال الدكتور براين رينكر، جراح التجميل والباحث الرئيس في الدراسة، إنّهُ يجب

طمأنة الأمّهات بأنّ إرضاع الطفل رضاعة طبيعية من الثدي ليس ذا آثار سلبية

على مظهره ولا تتسبب في ترهل الثدي الشرق الأوسط الخميس 12/ذو القعدة

1428هـ/22 نوفمبر 2007، العدد 10586 .

فعسى أن يقتنِعن بما ورد في الدراسة، إن لم يحصل ذلك من قوله سبحانه:

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ .. وَانْفُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ *} [البقرة: 233] .

فهل بثنا نعبد الجسد أم... الموضة أم ماذا!!!

«سوسولوجيا الأهواء»

هل سألنا أنفسنا يوماً، أو أَوْفَقْنَا أحداً، أو زميلاً، أو جاراً، أو قريباً... لنسأله مطمئنين مستفسرين:

لماذا نلبس «الجينز» الضيق مع أنه مزعج في الحركة وغير صحي؟
ولماذا بتنا نضع طرفيه داخل الحذاء ولم نكن نفعل ذلك من قبل؟
ولماذا اعتمدنا التسريحة الفلانية دون تلك، ثم بدلنا هذه بهذه، ثم رجعنا إلى التسريحة التي كنا قد رفضناها، ثم قبلنا ما كنا أنكرنا...؟
ومتى فكرنا بالحلقة بهذه الطريقة أو بتلك...؟
إضافة لعشرات الأسئلة الكثيرة التي تتمحور كلها حول ما يُسمّى بالأهواء أو الميول، فالموضة باتت تدخل في:

اللباس والطعام والتسريحات والمفروشات والسيارات... وعشرات الأمور الأخرى،
وتمثل حالة اجتماعية طالما عبّرت عن ذوق عام يطرأ على المجتمعات وينتشر
سريعاً، فيُعتمد ثم يزول ليظهر آخر... وهكذا... في سلسلة مستنزفة لا تنتهي.
والسؤال:

كيف تتغير أذواقنا وفق الموضة الرائجة فتتأقلم معها؟!

والإجابات العلمية باتت مطروحة في موسوعة الكتب الفرنسية الشهيرة «ماذا
أعرف؟» Que sais-je (دار Puf للنشر) التي أصدرت أخيراً جزءاً خاصاً بما
سمّته «سوسولوجيا الميول والأهواء» كما ذكرت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية،
ويتناول العدد الجديد ما يُسمّى بالذوق، والموضة والتشبه والتقليد... ولو بلا سبب
ظاهر أو منطقي!

كذلك تطرح سؤال:

«هل نحن إذاً، ضحايا مؤامرة ضخمة يحوكها صنّاع الموضة وبائعوها، أم أنّ
الميول هي حالة تخضع للإرادات الشخصية والفردية؟»
والموسوعة الفرنسية التي تأسست عام 1941 على يد بول أنغولفان تطرح أكثر من
3000 موضوع في مجلّدها الحالي جريدة الأخبار: 2008/1/24 .

القناعة بشكل Body dysmorphic disorder

أحياناً توجب الضرورة أو الأسباب الطارئة على بعض النساء، أو حتى بعض الرجال، القيام بعمليات التجميل، ومثال ذلك:

علاج آثار الحروق الجلدية أو بعض التشوهات المنفّرة أو بقع وترهلات تُلفت النظر وتزيد عن المألوف...

كل هذا مع لحاظ الضوابط الشرعية في مراعاة أحكام اللّمس والنظر.

وأما ما أصبح «دارجاً» من تمادي البعض في الخضوع لعمليات تجميلية بداعي أو بظن زيادة الجمال أو التشبّه أو الغرور أو الترف أو الموضة أو التباهي أو كما فعل الأصحاب أو لوفرة المال... فهذا بَطْر ومرض وسُخْف، بل له دلالات نفسية وتربوية غير مُطمئنة! من هنا شاع في السنوات الأخيرة بين أهل الاختصاص السؤال التالي: نوع

هل هناك اضطراب نفسي لدى الشخص يجعله مقتنعاً بقبح شكله أو نقص الجمال فيه، ما يدفعه إلى السعي لتحسين مظهره الخارجي والتفتيش عن جمال يُبهر الناظرين ويؤجج الحاسدين!؟

والجواب الصدمة: نعم... هذا الذي يحدث!

لأنّ نَمّة حالة طبية للمصابين بهذه الظاهرة، يُطلق عليها اسم «إدمان الجراحات التجميلية» Plastic surgery addiction ومن جملة هؤلاء، فئة تُعتبر من المُعانين من إحدى حالات الاضطرابات النفسية لفصيلة الوسواس القهري، وهي الحالة النفسية التي تُدعى، ما يُمكن ترجمته، «باضطراب الاعتقاد أنّ شكل الجسم غير سوي» Body dysmorphic disorder .

هذا الاضطراب النفسي ذو مضاعفات خطيرة على الشخصية وأسلوب الحياة، وعلى المحيطين معيشياً واحتكاكياً بهذا المريض.

وتتميز حالة هؤلاء الناس Body dysmorphic disorder بانهماك واشتغال دائم واستغراق... بوجود اضطراب وهمي أو حقيقي في المظهر الخارجي!

ولدى هؤلاء نظرة مشوهة ومبالغ فيها حول ما يبدو عليه شكلهم، بل لديهم هواجس وقلق إلى حد الوسوسة حول شكلهم المرئي، مثل تفاصيل صورة وجوههم أو بشرتهم أو أنفهم... ويشعرون أنّهم قبيحون ومُشوهون، وهناك صعوبة بالغة أو مُضنية في

طمأنتهم حقيقة ومن دون مجاملة بأن صورهم وأشكالهم عادية وطبيعية وأن أكثر الناس كذلك، وليس من سبب للشكوى من عيوب يتوهمونها!
وعلاج هؤلاء الطبي، أبعد ما يكون عن الانسياق وراء الاستجابة لرغباتهم في تغيير أشكالهم وصورهم عبر العمليات التجميلية، لأنها لن تُفلح البتة في إزالة وهمهم ووسواسهم، بل غالباً ما تزيد من سوء حالتهم، وقد تُعمق ذلك الشعور لديهم، خاصة عندما يتلقون استحسان وإعجاب الغير بما فعلوا!

ولا ينتبه الكثيرون لإصابتهم وبدرجات متفاوتة من عدم تقبل الشكل إلى حد حالة «اضطراب اعتقاد أن شكل الجسم غير سوي» وربما يرجع ذلك لأن الاعتراف الطبي الرسمي بوجود مثل هذه الحالات لم يتم إلا في عام 1997. والسكوت والتمادي سوف يؤدي غالباً إلى اضطرابات في المزاج أو زيادة الاكتئاب الناتجة عن مظهر لحالة من الوسواس القهري الذي يظهر على هيئة «الرغبة في تغيير شكل أجزاء من الجسم» تحت ضغط الاعتقاد بأنها أجزاء قبيحة وقد تكون مرتبطة باضطرابات قلق عام، التي من أجلها يحرص هؤلاء على ألا يكون في مظهرهم أي نقص أو تشوه! وقد يُصاحب هذه الحالة أيضاً، أنواع اضطرابات الأكل، كالهزال العصبي.

وبعد جملة دراسات وأبحاث تخصصية، بات من المتفق عليه، أن المعاناة من هذه الحالة تتسبب في زيادة التوتر والقلق، كذلك الاكتئاب لدى المرضى، مما يُعيقهم عن التفاعل الطبيعي مع أعمالهم أو تحصيلهم العلمي أو مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية أو حتى الأسرية، والتعرف على الآخرين أو حتى في الرغبة في الزواج قبل إتمام بعض التعديلات على شكل ومظهر صورة الجسم... ويدخلون في سباق وهمي محموم لا ينتهي!

وحالة هؤلاء مُزمنة، لذا نرى المضاعفات هي أيضاً من النوع المزمن، ومثالهم الأقرب:

إنّ الواحد منهم كشارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً.
وهذه المضاعفات (التوتر والقلق والاكتئاب وعدم الاندماج الأسري والاجتماعي) توسعت مع التوسع والوفرة والدعاية لطب الجراحات التجميلية، إذ إن توفر الأطباء

والوسائل التجميلية، جعل المضاعفات تصل إلى حد الخضوع السهل والسريع للعديد من العمليات والمعالجات.

يقول باحثون من «مايو كلينك»:

إنَّ بعض المُصابين بهذه الحالة النفسية يعمدون بعناد وإصرار على الطلب المكثف للعناية والإجراءات الطبية التجميلية التي لا داعي لها، وغالباً لا تحقق تلك العمليات لهم رضا نفسياً، بل ربّما تجعل حالهم أسوأ.

ويستطردون بالقول:

إنَّ هذه العمليات والمعالجات تحمل بذاتها مخاطر المضاعفات المهمة كالالتهابات والوفيات (وقد حصل هذا مع أشخاص نعرفهم، ممّا أدّى إلى وفاتهم) والشخص المُصاب بهذه الحالة لا يُقيم عادة وزناً أو أهمية لاحتمالات حصول مضاعفات خطيرة على صحته في سبيل إجراء تعديلات على شكله، لأنَّ وضعه النفسي غير سوي.

والملاحظ أنَّ الإقبال على عمليات التجميل ازداد في السنوات القليلة الماضية، حيث تقول مصادر طبية أميركية:

إنَّه في عام 2000 أعلن «المجمع الأميركي لجراحي التجميل» أنَّ أكثر من ثلثي من يخضعون لعمليات تجميل هم ممَّن سبق لهم الخضوع للعديد منها، أي لمرّة أو أكثر، وأنَّ العدد يرتفع بدرجة مفرّعة alarming rate إذ في عام 2003 فقط، بلغ عدد النساء اللواتي تمَّت لهن عمليات تجميلية حوالى 7 ملايين امرأة، أي بنسبة زيادة بلغت 16% في ما بين عامي 2002 و2003، كما بلغت نسبة ارتفاع الخاضعين لها من الرجال في نفس المدة، أكثر من 31%!

كل هذا يجري، عدا تلك القصص المتداولة عن مشاهير الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات، الذين تتحدث الأخبار عن خضوعهم لعمليات تجميل كثيرة قد تبلغ عند بعضهم العشرات، وذلك في مناطق عديدة من أجسامهم! وأصبح شائعاً في الإعلام و«أخبار أهل الفن» الصور الطريفة لهؤلاء التي تتناول صورهم «قبل وبعد» عمليات التجميل!

وكل هذا يعني وجود خلل نفسي ما، في تقبلهم لشكل الجسم وصورته ومتطلبات حياتهم الاجتماعية.

وهنا يأتي دور الوسط الطبي لملاحظة وتشخيص إصابة البعض بهذا الاضطراب النفسي، والعمل على الحد من تمادي هؤلاء المرضى في سلوكهم باعتباره يُشكل أحد مضاعفات هذا المرض النفسي، وليس نتيجة لوجود خلل أو نقص حقيقي. وهل القيام بتلك الجراحات التجميلية أو العلاجات الليزرية أو غيرها أو تحسين شكل الجسم ومظهره سوف يشفيهم ممّا يُعانون من اضطراب نفسي؟ أم أنّ التمادي مع هؤلاء وتلبية ما يطلبون، إنّما هو صب للزيت على النار ويزيد المشكلة تفاقمًا؟

وبعبارة أخرى، هل من الأفضل أن يرفض جراح التجميل الاستجابة لهكذا طلبات، كجزء من علاج هؤلاء؟

وعلى مَنْ تقع المسؤولية في ظل جشع يتمادي بين مطرقة الهوس وسندان الطمع؟! راجع الشرق الأوسط الخميس 5/ذو القعدة/1428هـ/نوفمبر 2007 ، العدد 10579.

فوضى تقترب من الجنون

الفوضى في ميزان القيم والأخلاق تضرب أطنابها في مجتمعاتنا الإسلامية، والمقصود بالدقة الزمنية، العقدين الأخيرين، حتى أنّ الباحث المتأمل في المسلكيات العامة، إمّا لا يُصدّق ما يرى، ليربط زمننا بالعقود السالفة للقرن الماضي، وإمّا يظن أنّ الله عزّ وجلّ قد مسّخنا!

«ومفهوم الجمال» بشكل عام، أصبح مبدلاً تماماً في حياة المرأة المسلمة، خاصة المترفة منها أو الميسورة مادياً، ولننظر إلى حياة الخليجيات ومسللاتهن التلفزيونية المُنتجة... أمّا اللبنايات والمصريات، فقصّتهن بدأت منذ زمن بعيد، ودورهن أعرق وأعمق وأشمل!

والخلاصة أنّ جماليات الرُوح والمعنويات آخذة بالتراجع والنقهر، أمام المظهر الخارجي بثيابه ولوازمه وزينته وتبرّجه وتصنّعه وتديسه «وعملياته التجميلية»!

يهود يتّقون الله في نسائهم... ومسلمون يخجلون!!!!

«الرجاء ممَّن يعبر في هذا الحي أن يحترم المشاعر الدينية لأهله، نتوجه إليكن بكلّ لسان، رجاء أن تعبري فقط باللباس المحتشم، واللباس المحتشم يعني ارتداء قميص ذي أكمام طويلة وتنورة طويلة، لا تعبري وأنت ترتدين السروال أو الملابس الضيقة»

هذه الكلمات والشعارات تُنقل عن المتدينين في إسرائيل...

ويُتابع التقرير: «نصف نسائهم لا يشتريين الملابس في الحوانيت والمجمعات التجارية، بل يشترينها في بيوتهن، حيث ازدهرت لديهن ظاهرة بائعات الملابس في البيوت... وفي الحافلات الخاصة بهم لا تسمع الإذاعة الإسرائيلية ولا تسمع «أخبار الكفرة» ولا «الموسيقى الشيطانية» ولا يختلط الرجال بالنساء...».

هذا ما نقله الصحفي «نظير مجلي» من تل أبيب الشرق الأوسط الجمعة 28/محرم 1428هـ/16 فبراير 2007، العدد 10307.

يا سبحان الله!

تباركت وتعاليت يا الله!

من بلاء هذا الزمان ونكده، أن يُبادر اليهود «للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وأخذ الاحتياطات للمحافظة على الحياء في مجتمعهم وبأشكال مختلفة، وفي أكثر من ميدان، وبدون تردّد وخجل... ويستحي من ذلك المسلمون خوفاً من اتهامهم بالتعصّب والتزمّت!!!

فلنتصوّر لو طالبنا في إحدى بلداتنا بما طالب به اليهود!

أقل ما سوف يُقال في حقّنا، أننا لسنا حضاريين... بل سوف نُنّههم بالإرهاب وعدم قبول الآخر!!!

... وأما في أميركا!

ففي ما مضى، شكلت التنانير القصيرة والثياب المفتوحة على الصدر، استفزاز للمجتمع الأميركي، أمّا حالياً فبات يُشكل السروال المنخفض الخصر استفزازاً، تفكر بعض المدن الأميركية في تشريع قوانين لمنعه.

فقد ذكرت صحيفة «شيكاغو تريبيون» أنّ «عناصر الشرطة في مدينة اتلانتا يوقفون الرجال والنساء» الذين يرتدون سراويل منخفضة الخصر تظهر من أطرافها الملابس الداخلية.

وكانت بلدة «ديكالابمر» في لوس أنجلوس، أصدرت قانوناً يمنع خفض السراويل، ويعاقب من يخالفه بالسجن لمدة 6 أشهر، أو يغرم بـ500 دولار أميركي السفير . 2007/9/7 .

وكذلك طلبت خطوط «ساوثويست» الأميركية، من راكبة أميركية النزول من إحدى رحلاتها المتوجهة إلى «أريزونا» بدعوى ملابسها غير المحتشمة التي لا تليق بشركة طيران عائلية.

وقالت الراكبة «كايل وبيرت» 23 عاماً، إنّ أحد موظفي «ساوثويست» طلب منها مغادرة مقعدها فيما كانت الطائرة تستعد للإقلاع من مطار «لينبيرغ فيلد» في سان دياغو.

وتذمرت الطالبة، التي كانت في طريقها إلى تكسون لمراجعة الطبيب، من تصرف الموظف الذي وبخها قائلاً: «ملابسك غير لائقة وهي مستفزة للغاية للطيران على متن الرحلة، هذه شركة طيران عائلية»، وأجابته متسائلة «أي جزء من ملابسك غير لائق؟ هل هو قميصي أم التنورة؟ فردّ عليها قائلاً: ملابسك ككل».

وسمحت شركة الطيران للراكبة باللاحاق بالرحلة عقب تعديل سترتها وتغطيتها لوسطها المكشوف السفير 2007/9/10 .

نحول الغذائي

أطلقت إيطاليا حملة رسمية ضد نحول النساء فطلبت وزيرة الرياضة والشباب «جيوفانا ميلاندري» من دور الأزياء مساعدتها على مكافحة الانطباع السائد بأنّ النحيلة هي امرأة جميلة، ودعتهم إلى الترويج لأزياء تبرز جمال صحاحات البنية.. وذلك بسبب تنامي «الاضطراب الغذائي» بين المراهقات والشابات، اللواتي يتأثرن بالعارضات النحيلات ويعانين عموماً من اضطرابات غذائية.. .

وتفيد الدراسات أنّ ثلاثة ملايين شخص، أي خمسة بالمائة من عدد سكان إيطاليا، يعانون من اضطرابات غذائية، غالبيتهم من الفتيات السفير 2006/11/11 !

وهذه إحدى الظواهر السلبية والخطيرة التي انتشرت بين نساء المسلمين في السنوات الأخيرة، خصوصاً عندما يُفقدن عارضات الأزياء وملكات الجمال في مظهرهن، وأبرزها النحافة المفرطة التي أصبحت هدفاً لكل فتاة، وهو هدف غير عقلائي ولا منطقي تحت أي عنوان، ويمثل نوعاً من الهوس المرضي فنرى الآن في المجتمعات العالمية سعياً حثيثاً وراء النحافة المبالغ فيها، والتي يترتب عليها أمراض نفسية وجسدية لا حدود لها .

فمتى نرجع لنفكر بوعي كيف تكون النماذج الصحيحة هي النماذج الطبيعية التي تتجنب الإفراط والتفريط في المظهر؟!

وأين الجمال الحقيقي الذي نشعر به ونستأنس، والذي لا يتبدل بين ساعات الليل والنهار والصبح والمساء، ولا يضعف مع الأيام؟

الجمال المجلل لصاحبه، والجاذب لمجالسه، «والكاريزما» لمحيطه!... وهل تأتي هذه من تبيح مادي محدود ومؤقت عند اختصاصي؟ فالجمال وحدة واحدة لا تتجزأ...

إن هذه الفوضى المستوردة، تنعكس على الكبيرات والمراهقات، ليعكسها بدورهن على الصغيرات! فانظر ماذا ترى.

فما يُعرض من كليات على شاشات التلفزة الفضائية يأتي من ضمن حملات تسويقية وترويجية هائلة ومدروسة تعمل على إشاعة الاضطراب وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية، لا بل أن أهداف تلك الحملات تنمية الروح الاستهلاكية، وتوطين العجز في النفوس، وإضعاف الروابط الأسرية، وقيمها والانبهار بالموديل الغربي على حساب الهوية الثقافية المحلية، إضافة إلى تراجع الانتماء وازدياد اليأس والإحباط.

وقبل الختام

واخجلناه ممن يظن أنه «يُعدّل» في خلق الله تعالى لأن شكله لم يُعجبه، أو لأنه

ليس بقدر الطموح و«الموضة» والذوق!!!

تعالى عما يظن السفهاء علواً كبيراً...

... وهو الله تقدّس اسمه، الذي خلقه في أحسن تقويم ورعاه بما يُعجز الألسن:
اللَّهُمَّ أنتَ سابعُ النعماء، حسنُ البلاء، جزيلُ العطاء، مسقطُ القضاء، باسطُ اليدين
بالرحمة، نفاعُ بالخيرات...

وأنتَ وليُ نعمةِ الصالحين، لا يُذكرُ منك إلاّ الحسنُ الجميل، وما لا يُذكرُ أكثر.
لك الآلاءُ والنعماء، وأنتَ المحسنُ المُجمل، لا تُبْلغُ مدحتُك، ولا الثناءُ عليك، أنتَ
كما أثنيتَ على نفسك، سبحانك وبحمدك، تباركتُ أسماؤُك، وجلَّ ثناؤُك، ما أعظمُ
شأنُك، وأجلُّ مكانُك، وما أقربُك من عبادك، وألطفُك بخلقك، وأمنعُك بقوَّتِكَ.

أنتَ أعزُّ وأجلُّ وأسمعُ وأبصرُ، وأعلىُّ وأكبرُ، وأظهرُ وأشكرُ، وأقدرُ وأعلمُ، وأجبرُ
وأكبرُ، وأعظمُ وأقربُ، وأملكُ وأوسعُ، وأمنعُ وأعطى، وأحكمُ وأفضلُ، وأمجدُ من أن
يُدرِكُ العبادُ عظمتُك، ويصفُ الواصفونُ صفتُك، أو يبلغوا غايتُك...

اللَّهُمَّ إِنِّي أَثْنِي عَلَيْكَ بِأَحْسَنِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَأَشْكُرُكَ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ وَعَلِمْتَنِي مِنْ
شُكْرِكَ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِمَحَامِدِكَ كُلِّهَا عَلَى نِعَمَائِكَ كُلِّهَا، وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، حَتَّى
يُنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلَى مَا تَحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عِدَدُ مَا خَلَقْتَ، وَلَكَ مَا ذَرَأْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عِدَدُ مَا بَرَأْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ
عِدَدُ مَا أَحْصَيْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عِدَدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَلَكَ الْحَمْدُ مَلءُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ دَعَاءِ مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ فِي الْمَوْقِفِ فِي
يَوْمِ عَرَفَةَ.

صدر للمؤلف

سلسلة آداب السلوك في أجزاء

طبعة ثالثة

سبيلُ الرشاد

طبعة ثانية

زُبدَةُ الأربَعِينَ حديثاً

طبعة ثالثة

وسوسةُ الشيطانِ الرجيم

طبعة ثانية

قَبَسَاتٌ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

طبعة ثالثة

حديثُ السّحر

طبعة ثانية

أختاه

طبعة تاسعة

أخي الحبيب

طبعة خامسة

أخلاق النّبي

طبعة رابعة

همساتٌ للأخرة

طبعة رابعة

قال علي

طبعة ثالثة

صفاتُ اليهود

طبعة ثالثة

نهجُ الصالحين

طبعة خامسة

قلوبٌ تهوي إلى عرفات

طبعة رابعة

آداب اجتماعية

طبعة ثالثة

أبتاه

أخي المعلّم

الاسم الميمون لقُرّة العيون

طبعة ثالثة

وصيةُ المسلم

طبعة خامسة

هل انتهى دور العلماء؟!

طبعة ثانية

أشهُرُ العبادة (رجب - شعبان شهر رمضان)

طبعة ثانية

لِمَ لا نخشع في الصلاة؟!

طبعة ثالثة

لماذا يضعف الإيمان؟

طبعة ثالثة

الفريضة المهجورة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

طبعة ثانية

وجوب دعوة الناس إلى الإسلام

طبعة ثالثة

عندما انتقلنا: من الدفاع إلى الهجوم

طبعة ثالثة

مُسْتَحَبَّاتٌ وَسُنَنٌ

طبعة ثانية

كيف تواجه المصائب؟

طبعة ثالثة

المنجد في معالم مكة والمدينة

إرشادات الحج

طبعة ثانية

أخلاق التاجر المسلم

آثار الأعمال وثمراتها

الموضة والموقف الشرعي منها

قصة العبد الصالح

في طريق السالكين

تعدُّ الزوجات.. كرامة أم خيانة؟

رسالة إلى ابنتي وأخواتها، لمناسبة زواجها

عندما بلغت الأربعين

طبعة ثالثة

كيف تكون أعراسنا شرعية

سنن وأحداث

عتاب الأحاب لمَّا غلَّقوا الأبواب

شيبتني هذه الدنيا

حواسم من نهج البلاغة «للإمام علي بن أبي طالب»

الكشكول

قالها الإسلام من قبل

العباءة النسائية... إلى أين؟

قصة الحجاب الأعرج

الخائبون

قصص المنهزمين

كيف تقوم لصلاة الصبح؟
من آداب المرض والاحتضار والتعزية
الخلافات الزوجية (أسباب وحلول)
السهر المضّر
صلُّوا على النبي
ما يزيد في الرزق
كيف نُحبُّ أولادنا بشعائر الإسلام
أبواب البركة
ماذا لو بقي من عمرك ساعة؟
الخيرة.. النعمة المنسيّة
غفور رحيم... لكنّه شديد العقاب
شرح دعاء الصباح
ماذا نفعل له ساعة وفاته قبلها وبعدها؟
صغیراتنا بین حرق الطفولة واستباق الأنوثة
المراهقة.. حقيقة أم وهم!
عبادة الجسد

عبادة الجسد
السيد سامي خضرة
دار المحجة البيضاء
بيروت - لبنان
عبادة الجسد
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
1429هـ 2008م